البركة: معناها، ومفهومها، ومدلولها،واعتقاد الناس فيها

د.المليح عبد الله عبد العزيز[1]

مقدمة :

إنَّ الزمــانَ الذي نعيشُــه قلَّتْ أو انعدمت فيه البركة؛ فــالأرض لا تُخْرِجُ ما فيها من الثمار، والســماء لا يَنْزل منها إلا القليل من الأمطار، وفي الحياة اليومية نجد أنَّ الذي عندنا وإنْ كَثُرَ ينفد، ولا يدوم خيره. وصار حال الناس في هلعٍ وجشعٍ وطمعٍ. فهل غفلنا عن البركةِ وحقيقتِها وكنهِها؟! أمْ أنَّ ذلك من شُؤمِ معاصينا ومخالفاتنا الشرعية! وبعدنا عن ســنة النبي صلى الله عليه وسلم، وطريقه ومنهجه!. وكل ذلك عندنــا فنســأل الله تبــارك وتعالى أن يتوب علينــا وأن يأخذ بأيدينــا ونواصينا للبر والتقوى.

وهذه رسالة عن البركة والتي هي من صميم المعتقد ومطالب الشريعة؛ وهي أصل الحياة البشرية وبها قوام معاشهم، والله عزَّ وجلَّ أنزل البركة في الأرض حين خلقها، ومع أدم عليه السلام منذ هبط إليها قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [سورة فصلت:9 ، 10]؛ ومع نوح عليه السلام بعد أن رست سفينته فيها، كما قال تعالى : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة هود:48]. وكلَّ إنسان بفطرته يطلب ويسأل ربه تبارك وتعالى أنْ يبارك له ويبارك فيه وفيما عنده، ولا يستطيع أحدٌ أنْ يعيش بدون بركة الله عزَّ وجلَّ، ولو جمع ما في الأرض جميعاً.

عنوان البحث وأهميته وأهدافه:

عنوان هذا البحث: «البركة معناها، مفهومها، مدلولها، واعتقاد الناس فيها» .

ومــا يدل على أهميته غفلة الناس في هذا الزمــان عن البركة، وكذلك الجهل بها حيث يقع بعضهم في طلبها من غير الله تعالى؛ وهذا من أعظم الذنوب والخطايا، كما يقع الإنسان فيما ينافي البركة ويذهبها ويمحقها والله المستعان. فبيان المعتقد فيها، وبيان مسالك الشريعة في تحريها وتطبيق ما من شأنه حصولها أمر في غاية الأهمية،

1 أستاذ العقيدة المشارك بكليّة القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

ومن الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها:

1- التنبيه على أهمية البركة، وضروريتها في الحياة.

2- توضيح الطرق الشرعية في طلب البركة.

3- التحذير من التبرك الشركي والبدعي.

4- خطورة المعاصي والذنوب في محق البركة.

الدراسات السابقة:

لم أجد بحثاً مستقلاً عن البركة، وأكثر الباحثين يتناولونها ضمن الحديث عن التبرك في جزئية التبرك المشروع، أو يتناولها شراح الصحاح والسنن في الأحاديث الواردة عن البركة. ومن الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع بصورة عامة:

1- الشرك ومظاهره، لمبارك بن محمد الميلي الجزائري.

2- التبرك وأنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع.

3- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسُّنَّة، للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

هيكل البحث:

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومباحثه على النحو التالي:

المبحث الأول: حقيقة البركة معناها مفهومها وورودها. وفيه ثلاثة مطالب :

المبحث الثاني: الاعتقاد في البركة والوسائل المشروعة لتحصيلها.

المبحث الثالث: المخالفات العقدية في البركة.

الخاتمة. تحتوي على النتائج والتوصيات.

منهجية البحث :

البحث عن البركة يتعلق باللغة والعقيدة والشريعة، والاعتماد على النصوص الواردة في الكتاب العزيز والسنة المطهرة والاعتماد على ما صح منها، وعزوها إلى

مواطنهــا، ومن ثَمَّ أقوال أهل العلم في بيانها وتفســيرها وفقهها. فهو منهج تحليلي استقرائي؛ إضافة لذلك:

- عزوت الآيات التي وردت في البحث مبيناً اسم السورة ورقم الآية.
- عزوت الأحاديث إلى مصادرها.
- نقلتُ الأقوال من مصادرها الأصلية.
- ترجمتُ للأعلام الواردة في البحث.
- ختمتُ البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا مباركين حيث كنا وأن ينزل البركة ويديمها لنا فيما رزقنا وأن يبارك في هذا المكتوب وينفع به كاتبه ووالديه وجميع المسلمين.

المبحث الأول: حقيقة البركة معناها مفهومها وورودها

المطلب الأول: معنى البركة في اللغة والاصطلاح

البركــة في مادة «برك»: البــاء والراء والكاف أصلٌ واحدٌ، وهــو ثباتُ الشيءِ، ثم يتفــرع فروعــاً يقاربُ بعضُها بعضاً. يقال بَرَك البَعيرُ يَــبْرُكُ بُرُوكاً. قيل البَرْك يقع على ما بَرَك مِن الجِمال والنُّوق على الماء أو بالفلاة، من حرِّ الشمس أو الشِّبع، الواحد باركٌ، والأنثى باركة. وأنشد في البَرْك أيضاً:

بَرْك هُجُود بفَلاةٍ قَفْرِ * أَحمْى عليها الشمس أبْتُ الحَرِّ**

والــبَرْك أيضاً كَلْكَل البعير وصدره الذي يــدكُّ به الشيءَ تحتَه. تقول: حَكَّه ودَكَّهُ بِبرْكِهِ. قال الشاعر:

فأقعَصَتْهُمْ وحَكَّتْ بَرْكَها بهمُ * وأعْطَتِ النَّهْبَ هَيَّانَ بنَ بَيَّانِ**

والبِرْكَة: ما وِلِي الأرض من جِلد البَطْن وما يليه من الصَّدر، مِنْ كلِّ دابة. واشتقاقُه مِن مَبرَكِ الإبل، وهو الموضع الذي تبرك فيه، والجمع مبارك[2].

والبَرَكَةُ: محرَّكةً النَّماءُ والزيادةُ، والسَّعادَةُ. والتَّبْريكُ الدعاء بها. وبَريكٌ مُبارَكٌ فيــه. وبارك اللّه لك، وفيك، وعليك، وبــارَكَكَ، وبارِكْ على محمدٍ، وعلى آل محمد أدِمْ

2 معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، 1/229 . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، بدون .

لــه ما أعْطَيْته من التَّشْريف والكرامة. وتبارك اللّه تقدَّس وتَنَزَّهَ، صفَةٌ خاصَّةٌ بالله تعالى، وبالشيء تفاعل به[3].

وقد استعملوا المعنى في غير ذلك؛ فقيل ابتركوا في الحرب أي ثبتوا ولازموا موضع الحرب، وبراكاء الحرب وبروكاؤها للمكان الذي يلزمه الأبطال، وابتركت الدابة وقفت وقوفاً كالبروك، وسُمي مَحبس الماء بِركة، والبَركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة الأعراف : 96] وسُمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة، والمُبَارك ما فيه ذلك الخير، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ﴾[سورة الأنبياء : 50] تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية[4].

وفي الحديــث: «اللَّهُــمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَــا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَــارِكْ عَــلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَــلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَالسَّــلاَمُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ»[5]. أي: أَثْبــتِ وأدِمْ ما أعطَيْته من التشريف والكرامة وهــو من بَــرَك البعيرُ إذا نــاخ في موضع فَلزِمَــه. وتُطلق البَرَكة أيضــا على الزيادة؛ والأصلُ الأوّلُ»[6] .

قال ابن منظور[7]: «البَرَكة النَّماء والزيادة والتَّبريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة يقال بَرَّكْتُ عليه تَبْريكاً، أي: قلت له بارك الله عليك وبارك الله الشيءَ وبارك فيه وعليه وضع فيه البَرَكة وطعام بَرِيك كأنّه مُبارك؛ وقال الفراء[8]: في قوله تعالى: ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ

3 القاموس المحيط للفيروز أبادي ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي – (18/3) . دار إحياء التراث العربي – بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1422هـ / 2001م .

4 المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق محمد خليل – (44/1). دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، بدون.

5 صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الآداب، حديث رقم 934، (16/2) . طبعة دار التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون .

6 النهاية في غريب الحديث لأبي السعادات، المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (306/1)، المكتبة العلمية، بيروت، طبعة 1399هـ/1979م.

7 أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الأفريقي المصري جمال الدين، صاحب كتاب «لسان العرب في اللغة» ، ت 711هـ/1321م . أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق حسن القنوجي، تحقيق عبد الجبار زكار – (10/3). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة 1978م.

8 (يحيى بن زياد الفراء، إخباري علامة نحوي، كان رأساً في قوة الحفظ أملى تصانيفه كلها حفظاً .مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين عن ثلاث وستين سنة. تذكرة الحفاظ محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق زكريا عميرات، (372/1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م.

وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ [سورة هود:73] قال البركات السعادة»[9].

البركة: هي الزيادة والنماء من حيث لا يوجد بالحس ظاهراً، فإذا عُهِد من الشيء هذا المعنى خافياً عن الحس، قيل هذه بركة.

وتعريف البركة اصطلاحاً: والبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء[10].

وقيل: البركة النماء والزيادة حسية كانت أو معنوية وثبوت الخير الإلهي في الشيء وداومه ونسبتها إلى الله تعالى على المعنى الثاني[11].

المطلب الثاني: الألفاظ المشتقة من البركة، والفروق بينها

ألفاظ البركة وما يشتق منها تدور حول هذه الكلمات: المباركة، والتبريك، والتبرك.

فلفظ التبرك: طلب البركة، وهو ثبات الخير في الشيء وزيادته.

وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك لك ويقدر عليه، وهو الله سبحانه؛ فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق؛ فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها، ولا على إبقائها وتثبيتها[12].

والتبرك في دلالته الذهنية من حيث إطلاق اللفظ ينصرف إلى التمسح بالآثار والأحجار والمشاهد والقبور والأشجار؛ وطلب الدعاء من الصالحين بإنزال البركة عليهم، مما يفعله كثير من الجهال.

أمّا المباركة: من تبارَكَ؛ وتبارك الله أي يُتَبَرَّكُ باسمه في كل أمر وقال الليث في تفسير تبارَكَ الله تمجيد وتعظيم وتبارَكَ بالشيء تَفاءَل به الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ ﴾ [سورة الأنعام :92]،قال المبارك ما يأتي من قِبَله الخير الكثير»[13].

9 لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، (10/395) ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

10 التوقيف في مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. محمد الداية، (1/125). دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ.

11 كتاب الكليات «معجم في المصطلحات والفروق اللغوية» ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، - (1/372) ، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م،تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري .

12 الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، لمعالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، (1/310).

13 لسان العرب لابن منظور، (10/395).

والمبــارك اســم مفعول من باركه وبارك عليه وبارك فيــه، وبارك له إذا جعل له البركة. والبركة كثرة الخير ونماؤه[14].

والرب سبحانه يُقال في حقه: «تبارك» ولا يقال: مبارك وتبارك بمعنى بارك مثل قاتل وتقاتل، وتبارك تفاعل من البركة وهذا الثناء في حقه تعالى إنّما هو لوصف رجع إليه تعالى فإنّه تفاعل من العلو، ولهذا يقرن بين هذين اللفظين فيقال تبارك وتعالى؛ وفي دعــاء القنوت تباركت وتعاليت، وهو ســبحانه أحق بذلك وأولى من كل أحد فإنَّ الخــير كله بيديه، وكل الخــير منه، وصفاته كلها صفات كمــال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وخيرات لا شرور فيها[15].

وقد ورد في تفســير أهل العلم للبســملة والبدء بها أنّه للتبرك. قال ابن كثير[16]: «إن كان قيامًا أو قعوداً أو أكلاً أو شرباً أو قراءة أو وضوءاً أو صلاة، فالمشروع ذكر اسم الله في الشروع في ذلك كله، تبركاً وتيمنًا واستعانة على الإتمام والتقبل»[17].

لفــظ التبريك: جاء في القاموس المحيط: «البركة: النماء والزيادة، والتبريك الدعاء بهما.»[18]

ويطلق التبريك على ما يقوله العائن حتى لا يصيب غيره فيقول تبارك الله أحسن الخالقين اللهم بارك فيه. وهو ما يقوله العائن؛ حتى لا يصيب غيره[19].

وإنمــا يصــح من العــين أن يكــون العائن يصيــب بعينه إذا تعجــب من شيء أو استحسنه فيكون الفعل لنفسه بعينه ولذلك سموا العين نفساً لأنها تفعل بالنفس[20].

---

14 التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد المشهور بابن عاشور، (1/1359). مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.

15 جلاء الأفهام لابن القيم تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، عبد القادر الأرناؤوط– (ص304) . دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، 1407هـ / 1987م .

16الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير البصري ثم الدمشقي ، الشافعي صاهر المزي ، وصاحب ابن تيمية ، من تصانيفه التأريخ المسمى «البداية والنهاية» و«التفسير» وكتاب في «جمع المسانيد العشرة» عاش من (700هـ – 774هـ) .شذرات الذهب لعبد الحي بن أحمد العكري ابن العماد الحنبلي، تحقيق عبد القادر ومحمد الأرناؤوط، (6/236) . دار ابن كثير، دمشق، طبعة 1406هـ.

17 تفسير القرءان العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تحيق سامي سلامة، (1/121)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ/1999م.

18 القاموس المحيط، للفيروز أبادي ، (1/1204).

19 انظر التمهيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق مصطفي العلوي، ومحمد البكري (6/241). وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، طبعة 1387م.

20 تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق محمد النجار، (1/343). دار

ويطلـق التبريك على التماس البركة عنـد تحنيكهم بالتمر كم جاء عن أم المؤمنين عائشـة[21]رضي الله عنها أنها قالت: (أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسـلم- كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ)[22].

والتبريـك: التمـاس البركة، ويحنكهـم ليختلط ريقه صلوات الله وسـلامه عليه بالتمـرة، ويبتلعه الطفل الصغير[23]. وفي حديث آخر: (ثُمَّ حَنَّكَـهُ بِالتَّمْرَةِ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَـرَّكَ عَلَيْهِ)[24] أي دعا له بالبركة ويقال باركَ الله لك وفيك وعليك وتَبَارك الله أي بارك الله[25].

فالتبريـك الدعاء بها وبارك الله لك وفيك وعليك وباركك وبارك على محمد عليه الصلاة والسـلام أي أدم له ما أعطيته من الشرف والكرامة والعرب تقول للسـائل بورك فيك يقصدون بذلك الرد عليه لا الدعاء له»[26].

والفـرق بـين البركة والزيادة: البركة اسـم يوصف بـه كل شيء لزمه وثبت فيه خير إلهي. وليس لضدها اسم معروف، فلذلك يقال فيه: قليل البركة، ولا يسند فعل البركـة إلا إلى اللـه تعالى، فلا يقـال: بارك زيد في الشيء، وإنما يقـال: بارك الله فيه. وإلى هذه الزيادة أُشير بما روي في الحديث: (ثَلَاثٌ والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لَحَالِفاً عَلَيْهِنَّ لاَ يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا...)[27]لا إلى النقصان المحسوس[28].

الجيل، بيروت، طبعة 1393هـ/1972م.

21 عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان رضي الله عنهم وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة أحد المكثرين من الرواية ، ماتت سنة 58هـ . الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (16/8) . طبعة الدار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ /1992م.

22 صحيح مسلم،كتاب الأدب، حديث رقم5743، (176/6).

23 شرح بلوغ المرام، لعطية بن سالم، (5/12) .

24 صحيح مسلم ، كتاب الآداب، حديث رقم 5741، - (271/14).

25 عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الين العيني – (139/25) . طبعة 1427هـ/2006م

26 كتاب الكليات لأبى البقاء الكفومى معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، (1372) مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ / 1998م،تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.

27 مسند الإمام أحمد من أحاديث عبد الرحمن بن عوف، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، حديث رقم 1674، (208/3). مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، 1420هـ / 1999م . بقية الحديث (ولا يعفو رجل عن مظلمة يريد بها وجه الله إلا رفعه الله بها عزا يوم القيامة ، ولا يفتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر).

28 معجم الفروق اللغوية، للعسكري – (96/1) .

المطلب الثالث:الشواهد الحسية على وجود البركة والمعتقد فيها.

من الشــواهد الحســية ما ثبت في السنن عن أَنَس بْنَ مَالِكٍ[29] قال: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُـلَيْمٍ[30] [31]-رضي الله عنهم- قَدْ سَـمِعْتُ صَوْتَ رَسُـولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسـلم- ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَىْءٍ فَقَالَتْ نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَـعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَـا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّـتْهُ تَحْتَ ثَوْبِى وَرَدَّتْنِى بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَـلَتْنِى إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُـولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسـلم- جَالِسًـا فِى الْمَسْـجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ». قَالَ فَقُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ « أَلِطَعَامٍ ». فَقُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ رَسُـولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسـلم- لِمَنْ مَعَهُ « قُومُوا ». قَالَ فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ فَقَالَتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ – قَالَ – فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِىَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسـلم- فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَعَهُ حَتَّى دَخَلاَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسـلم- « هَلُمِّى مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُـلَيْمٍ ». فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُـولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسـلم- فَفُتَّ وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لَهَا فَأَدَمَتْهُ ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُـولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسـلم- مَا شَـاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قَالَ « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ ». فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَـبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ« ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ . فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ«ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ ». حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ [32].

---

29 أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم واحد المكثرين من الرواية عنه، مات سنة إحدى وتسعين. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، (1/126).

30 أبو طلحة الأنصاري؛واسمه: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري الخزرجي شهد العقبة ثم شهد بدرا وما بعدها من المشاهد. توفي سنة إحدى وثلاثين وقيل أربع وثلاثين. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر، (4/1699). دار الجيل، بيروت، طبعة 1412هـ.

31 أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية تقدم نسبها في ترجمة أخيها حرام بن ملحان وهي أم أنس خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل مليكة وقيل الغميصاء أو الرميصاء. الإصابة لابن حجر، (8/227).

32 صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، كتاب الأطعمة، حديث رقم 5066 ، (5/2057)، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت الطبعة الثالثة ، 1407هـ / 1987م .

ومثـل ذلك مما ورد في السـنة من معجـزات النبي صلى الله عيه وسـلم وتكثير الطعام، وقد شاهد الناس كفاية الطعام، لما لم يكن في العادة كفايتهم. كحديث جَابِرَ بْـنَ عَبْـدِ اللَّهِ [33]يَقُولُ لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِرَسُـولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسـلم– خَمَصاً فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ لَهَا هَلْ عِنْدَكِ شيء فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُـولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسـلم– خَمَصًا شَـدِيدًا. فَأَخْرَجَتْ لِي جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ – قَالَ – فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي فَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسـلم– فَقَالَتْ لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسـلم– وَمَنْ مَعَهُ – قَالَ – فَجِئْتُهُ فَسَـارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَتْ صَاعًا مِنْ شَـعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ فِي نَفَرٍ مَعَكَ. فَصَاحَ رَسُـولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسـلم– وَقَالَ « يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُوراً فَحَيَّهَلاَ بِكُـمْ ». وَقَالَ رَسُـولُ اللَّهِ –صـلى الله عليه وسـلم– « لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُـمْ وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَتَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ ». فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ بِكَ وَبِكَ. فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ لِي. فَأَخْرَجْتُ لَهُ عَجِينَتَنَا فَبَصَـقَ فِيهَا وَبَارَكَ ثُـمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَـقَ فِيهَا وَبَارَكَ ثُمَّ قَـالَ « ادْعِى خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا ». وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِـمُ بِاللَّهِ لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُـوهُ وَانْحَرَفُـوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِـيَ وَإِنَّ عَجِينَتَنَا – أَوْ كَمَا قَالَ الضَّحَّاكُ – لَتُخْبَزُ كَمَا هُوَ»[34].

وعَنْ جَابِرٍ أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ[35] كَانَتْ تُهْدِى لِلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسـلم– فِي عُكَّةٍ لَهَا سَـمْنًا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْـأَلُونَ الأُدْمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شيء فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِى فِيهِ للنبي –صلى الله عليه وسـلم– فَتَجِدُ فِيهِ سَـمْنًا فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ فَأَتَتِ النبي –صلى الله عليه وسـلم– فَقَالَ « عَصَرْتِيهَا ». قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ «لَوْ

---

33 جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه و سلم وروى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة، شهد المشاهد، وعمِّر مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين وقيل أربع وسبعين، الإصابة لابن حجر، (1/434).

34 صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث رقم 3876، (4/1505). وصحيح مسلم كتاب الأشربة، حديث رقم 5436 ، (6/117).

35 أُمُّ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّةُ صَاحِبَةُ الْعُكَّةِ مِنَ السَّمْنِ الَّتِي أَهْدَتْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَى عَنْهَا: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ، وَعِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ. معرفة الصحابة لأبي نعيم، (6/3561)، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م. تحقيق عادل الغزازي.

تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا»(36).

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق بركة، على الأمة وعلى جميع من في الكون لقول الله تعالى فيه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء:107].

والشـواهد الحسـية كثيرة لكن الانتباه لها قليل، مثلاً في الأكل يجلس الإنسـان على مائدة ومعه نفر ثم يقوم وكأنَّه لم يأكل شيئاً، ويجلس على أخرى بنفس مقدار الطعـام والعدد وإذا هو قد شـبع والطعـام موجود، وقد يقوم أحـد الناس بدعوة وليمـة فيأتي أضعاف من دعاهم وتحصل الكفاية وقد يكون العكس، وكذلك بعض الناس يعيش زماناً يسـيراً وينجز من الأعمال والعلم والأموال والأولاد ما لم ينجزه من عُمِّر أكثر من مائة.

وفي المقارنـة بين الضأن والكلاب، فإن الضأن تضع مرة في السـنة بين واحد وتوأم والكلاب تضع سبعة، وهي أكثر الحيوانات المعمرة، والضأن يذبح بالآلاف كل يوم ومع ذلك هي الأكثر، وهذا يرجع إلى البركة التي جعلها الله تبارك وتعالى في بهيمة الأنعام.

والنماء والعدد والبركة في الضأن أكثر من غيرها فهي تضع مرة في السنة وتفرد ولا تتئم، والمعز قد تلد مرتين في السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل، ونحو هذا الخنازير ربما تضع الأنثى عشرين خنزيراً، لا نماة فيها ولا بركة (37).

وفي هـذا دليـل على أن الله تعالى جعـل البركة في بهيمة الأنعام مـن الإبل والبقر والضأن والمعز، لينتفع بها الإنسان من لحمها وألبانها، وغير ذلك.

المبحث الثاني: الاعتقاد في البركة والوسائل المشروعة لتحصيلها

المطلب الأول: الأدلة على الإيمان بالبركة

ورد في كثير من الآيات والأحاديث لفظ «البركة» وما تصرف منها(38)، قال تعالى:

36 صحيح مسلم، كتاب الفضائل، حديث رقم6068 ، (7/59) .
37 عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري، (1/169).
38 ألفاظ البركة ومشتقاتها الواردة في القرءان الكريم، هي: الْمُبَارَكَةِ (1) بَارَكْنَا (5) بَرَكَاتٍ (1) بُورِكَ (1) تَبَارَكَ (6) فَتَبَارَكَ (2) مُبَارَكًا (4) مُبَارَكٌ (4) مُبَارَكَةً (1) مُبَارَكَةٍ (2) وَبَارَكَ (1) وَبَارَكْنَا (1) وَبَرَكَاتٍ (1) وَبَرَكَاتُهُ (1) وَتَبَارَكَ (1). معجم كلمات القرءان، للاستاذ الدكتور محمد زكي محمد، (4/4) . طبعة 1426هـ/2005م.

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الإسراء:1].

وقال تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة هود:48] .

وقال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ [سورة الأعراف:137].

وقال تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الإسراء:1].

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سورة سبأ:18].

فهـذه بعض الآيـات التي ورد فيها ذكـر البركة وإنزالها مع نوح عليه السـلام ومباركة الله عزَّ وجل في أرض الشام والمسجد الأقصى، ومكة والمدينة، وقرى اليمن ومن ثم إنزال الله البركة على أهل الإيمان والتقوى .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ [سورة فصلت:10] أي: جعلها مباركة قابلة للخير والبذر والغراس، ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ ، وهو: ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق والأماكن التي تزرع وتغرس"[39].

أمّا الأحاديث فقد تنوعت الأدلة، من الدعاء بالبركة ومباركة النبي صلى الله عليه وسلم على الصبيان، وكذلك ما تقدم من تكثير الطعام وغير ذلك.

فعَـنْ أَنَـسٍ[40]- رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسـلم - قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَىْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ»[41] .

39 تفسير القرءان العظيم، لابن كثير (7/166).

40 أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من الرواية عنه مناقبه وفضائله كثيرة مات سنة اثنين وتسعين وقيل ثلاث وتسعين . الإصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر – ج 1 / ص 71، 72 .

41 صحيح الإمام البخاري، كتاب فضائل المدينة ، حديث رقم (1885) – (7/155).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أيضاً – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – «الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ»[42].

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ [43] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ» [44].

أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)[45] .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ[46]أَوْ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ – شَكَّ الأَعْمَشُ[47]– قَالَ لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « افْعَلُوا ». قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ[48]–رضي الله عنه– فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِى ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « نَعَمْ ». قَالَ فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ – قَالَ – فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِىءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ – قَالَ – وَيَجِىءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ – قَالَ – ويجيءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شيء يَسِيرٌ – قَالَ – فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ « خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ ». قَالَ فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلاَّ مَلأُوهُ – قَالَ – فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضِلَتْ فَضْلَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ لاَ

---

42 المرجع السابق ، كتاب الجهاد ، حديث رقم (2851) – (268/10) .

43 أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، صحابي مشهور بكنيته ، من المكثيرين ، مات سنة أربع وستين وقيل التي بعدها . الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني – (3 /73) .

44 الجامع الصحيح للإمام مسلم ، كتاب الحج ، حديث رقم (3392) – (3/9) .

45 صحيح البخاري، كتاب الصوم، حديث رقم1823 ، (2/678).

46 أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، حافظ الصحابة وأكثرهم حديثاً مات سنة 57هـ وقيل التي بعدها . شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي – (63/1) .

47 الأعمش سليمان بن مهران، الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين، أبو محمد الاسدي، الكاهلي، مولاهم الكوفي الحافظ . روى عنه خلق كثير؛ مات سنة سبع وأربعين ومائة. سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، (226/6).

48 أبوحفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي . ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ت23هـ/644م . الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ، (588/4) .

يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ »[49].

المطلب الثاني:الإيمان بالبركة وشرعيتها

إنَّ الإيمـان بالبركـة على ضوء الأدلة السـابقة موجود عند كل مسـلم؛ فقلَّ من ينكـر وجودهـا، لكن اعتقاد الناس فيها متفاوت؛ وهـو لا يخرج من أن يكون حقاً، أو يكـون باطلاً؛ والحـق قد يغفل عنه الإنسـان فيذكر. والباطل يقع فيه الإنسـان فينصح؛ فهذا الاعتقاد الباطل في البركة قد يكون من قبيل الجهل بها، أو أمراً مبتدعاً في تحصيلهـا؛ وأعظم مـن ذلك وأجل أن يكون شركاً مخرجاً مـن الملة.وإنّ الاعتقاد الصحيح يتلخص في التالي:

أولاً: البركة من الله تعالى ينزلها على أماكن أو يجعلها في أشخاص أو طعام أو شراب وغير ذلك؛ وهذا هو المعتقد فيها، وكذلك التبرك لأنه طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته - وطلب ثبوت الخير وزيادته إنّما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو اللّه سبحانه. فهو الذي ينزل البركة ويثبتها.

ثانياً: إن المخلوق لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إبقائها وتثبيتها.

ثالثـاً: فالتبرك بالأماكن والآثار والأشـخاص أحياءً وأمواتاً لا يجـوز، لأنَّه إمّا شرك، إنْ اعتقـد أنَّ ذلك الشيء يمنح البركة؛ أو وسـيلة إلى الـشرك إن اعتقد أن زيادته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من اللّه تعالى[50].

رابعاً: جواز قول هذا من بركات فلان أو بركة فلان، وكذلك قول: فلان كله بركة: لا بأس به؛ دليل ذلك ما ثبت في الصحيحين في قصة شرعية التيمم، لما ضاع عقد عائشة - رضي الله عنها- وحبس النبي -صلي الله عليه وسلم- الجيش ابتغاءه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، شرع الله التيمم، فقال أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ[51]رضي الله عنه: (مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ)[52] ولم ينكر عليهم النبي صلي الله عليه وسلم؛ فدل على الجواز؛ والمعني من البركة

49 صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم 148 ، (42/1).

50 كتاب التوحيد صالح بن فوزان – (159/1) .

51 أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي من السابقين إلى الإسلام وهو أحد النقباء ليلة العقبة توفي سنةعشرين وقيل التي بعدها. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (83/1).

52 جزء من حديث طويل رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التيمم، حديث رقم 327 ، (127/1). وصحيح مسلم، كتاب التيمم، حديث رقم 842 ، (191/1).

التي جعلها الله فيه، وكذلك في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وقوله تعالي: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾[سورة هود:73]؛ يدل على أن البركة من الله يجعلها في من يشاء من عباد [53].

خامساً: التبرك بما صح وثبت في السنة من جواز التبرك به؛ سواء أكان زماناً أم مكاناً. ومن ذلك:

1- التبرك بالذات، كالتبرك بأبعاض الرسول، وهذا خاص في رسول الله (في حياته).

2- أقوال وأفعال إذا جاء بها العبد حصل له خير وبركة، كقراءة القرآن، والشهادة فهي سبب للمغفرة.

3- هناك بعض الأمكنة مباركة فيطلب الخير بالذهاب إليها، فهذا من التبرك في الأمكنة، كالصلاة في المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى، فهذه تضاعف فيها الحسنات.

4- أزمنة مباركة، فتحري هذه الأزمنة وعمل الخير فيها مشروع، كرمضان، وعشر ذي الحجة، وشهر الله المحرم، ويوم الجمعة.

5- أطعمة مباركة، مثل العسل، وزمزم فشربه رجاء الصحة والعافية والشفاء من أمراض معينة هذا جائز. ومثله الحبة السوداء [54].

ولا يجوز أن تطلب البركة من أحد وإن ظهرت البركة على يديه لأنها من عند الله عز وجل، مثلها كمثل رجل دعا الله تعالى أن ينزل المطر فنزل فلا يقال له أنزل لنا المطر وإنما يطلب منه الدعاء فقط.

وأما الاعتقاد الباطل في البركة فناشئ عن الجهل؛ إما بوجودها وكنهها ومعناها، وإما بالطرق الشرعية في طلبها وتحصيلها، وهذا هو الواقع المشاهد في كثير من عامة المسلمين، في طلب البركة بتبرك غير مشروع وصور ذلك:

1- الطواف بالقباب والقبور وأخذ تربتها، والتمسح بالمشاهد.

2- الذهاب إلى الأماكن والآثار التي يعتقد أنها للأنبياء عليهم السلام أو الأولياء والتمسح، طلباً للبركة.

53 انظر فوائد عبد الله بن عبد العزيز الراجحي – (27/1) .

54 المعتصر شرح كتاب التوحيد، للشيخ علي بن خضير الخضير، (49/1).

3- سؤال الصالحين إنزال البركة عليهم.

4- اعتقاد أن الشيخ أو الولي هو نفسه بركة.

5- أخذ آثار الأولياء والتمسح بهاء كبقايا أجسادهم وملابسهم، أو فضل ماء غسلهم ووضوئهم، وأخذ التربة التي مشوا عليها وتقبيل أحذيتهم؛ وغير ذلك من الجهالات التي تقع في التبرك.

المطلب الثالث:الوسائل المشروعة لتحصيل البركة.

إنَّ المنحَ الإلهيةِ لا تنال إلا بمرضات الله تعالى، وسلوك الطريق المستقيم لذلك قال جل وعلا: ﴿ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ١١٣ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [سورة الصافات 113-114]، فهؤلاء هم الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ منحهم الله عز وجل البركة وأنزلها عليهم، لأنهم أكمل الخلق تعبداً وعملاَ؛ فكل من سار على نهجهم، فإن بركات الله تتنزل عليه بقدر عمله وقربه وتعبده؛ وبعده عن محارم الله تعالى.

والله تبارك وتعالى أمر عباده بالعبادة؛ وهذا يجب على كل مسلم، من إقامة العبودية لله والتوكل عليه، ولا ينصرف عن ذلك بشواغل الدنيا والأرزاق، كما لا يلقي عصاه بترك فعل الأسباب والعمل والاجتهاد.

قيل إنَّ رجلاً لقي مجنوناً فقال له: قد غلا السعر فهلا تدعو الله فيكشف، فقال والله لا أبالي ولو حبة بدينار، إنَّ الله تعالى أخذ علينا أنْ نعبدَه كما أمرنا، وعليه أنْ يرزقنا كما وعدنا، ثم صفق بيديه وأنشأ يقول:

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ... ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما لست تدركه ... تقول للّه ماذا حين تلقاه [55]

فتطبيق البركة حقيقته هو الاشتغال بالعبادة وفعل ما هو مطلوب شرعاً، وترك ما هو منهي عنه شرعاً قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [سورة الأعراف:96] لآتيناهم بالخير من كل وجه. وقيل: أراد المطر والنبات» [56].

55 عقلاء المجانين، لابن حبيب – (24/1) .

56 الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (410/1) . دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

ونخلص إلى أنَّ تَنَزُّلَ البركة وإدراكها بفعل الأسباب الآتية:

أولاً: عبادة الله تبارك وتعالى، وهي الغاية التي من أجلها خلق الإنسان كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [سورة الذاريات:56، 57] وقال تعالى :﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [سورة طه:132].

ثانياً: صلة الأرحام، فالنصوص التي وردت في فضل صلة الأرحام تشير إلى حصول البركة وزيادة الرزق فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) [57].

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [58] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَيُوَسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)[59].

ثالثاً: الإنفاق في سبيل الله عزَّ وجل، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سورة سبأ:39]

يقــال: أخلف لــه وأخلف عليه، أي يعطيكم خلفه وبدلــه، وذلك البدل إما في الدنيا وإما في الآخرة. وهذه إشــارة إلى الخلف في الدنيا بمثل المنفق فيها إذا كانت النفقة في طاعة الله تعالى.

وقد لا يكون الخلف في الدنيا فيكون كالدعاء ســواء في الإجابة أو التكفير أو

57 صحيح البخاري، كتاب البر والصلة، حديث رقم 5640 ، (2232/5). وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، حديث رقم 6688 ، (8/8).

58 علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين، أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين، قتل علي في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (564/4).

59 المسند للإمام أحمد، مسند علي بن أبي طالب، حديث رقم 1213 ، (387/2) .

الادخار، والادخار ها هنا مثله في الأجر [60].

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ يوم يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ إلا مَلكانِ يَنْزِلانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلفاً وَأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً) [61].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ اللهَ قَالَ لِي أَنفِقْ أَنفِقْ عَليكَ...) [62].

رابعاً: تقوى الله تبارك وتعالى، وهي مخافة الله جل وعلا والبعد عن المعاصي . كما في الآية التي تقدمت : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الأعراف:96]

خامساً : التوكل على عزَّ وجلَّ وهو الثقة بما عند الله ، واليأس عما في أيدي الناس[63].

وهو كمال الاعتماد على الله عزَّ وجلَّ مع فعل الأسباب قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا) [64].

قال الماوردي[65]: أصول المكاسب؛ الزارعة، والتجارة، والصنعة. وأيها أطيب فيه ثلاثة مذاهب فقيل التجارة أطيب؛ والأشبه عندي أن الزراعة أطيب، لأنَّها أقرب إلى التوكل. لما روي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)[66] فالزراعة أطيب المكاسب وأفضلها، لما فيها من التوكل عمل

60 الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (307/14) ، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، طبعة 1405هـ.

61 صحيح البخاري، كتاب الزكاة، حديث رقم1374 ، (522/2). وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، حيث رقم 2383، (83/3)

62 صحيح مسلم، كتاب الزكاة، حديث رقم 2356 ، (77/3).

63 التعريفات للجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، (23/1) ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ /1985م.

64 سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد، كتاب الزهد، حديث رقم 2515، (147/9)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة 1998م .

65 الماوردي: الإمام العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي صاحب التصانيف، متهم بالاعتزال- توفي سنة 450هـ سير أعلام النبلاء - (64/18).

66 صحيح البخاري، كتاب البيوع ، 1966 ، (730/2).

وفيها نفعاً عاماً للمسلمين والدواب، ولأنه لابد في العادة أن يؤكل منه بغير عوض فيحصل له أجره. وقد ثبت عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ وَلاَ يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ)[67] ومعنى يرزؤه ينقصه وفى رواية: (لاَ يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلاَ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلاَ دَابَّةٌ وَلاَ شيء إِلاَّ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ)[68].

سادساً: التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ واتباع هديه، وتطبيق سيرته والسير على طريقه. فمن اتباع السنن والواردة في الأذكار والمحافظة عليها، وبها يبعد المسلم الشيطان ويتبرك.

السنن الواردة في الأكل والشراب، مثل قول بسم الله عند بدء الأكل، والاجتماع على الطعام، ولعق الأصابع والصفحة «الصحن» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«مَنْ لَعَقَ الصَّفْحَةَ، وَلَعَقَ أَصَابِعَهُ أَشْبَعَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» وكذلك الأكل من وسط الطعام « إِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ وَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ[69] ».

السنن الواردة في التجارة، قال صلى الله عليه وسلم:(رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى)[70]

فالسماحة في مباشرة المعاملة، وفي القضاء، والاقتضاء، يرجى لصاحبها كل خير: ديني ودنيوي، لدخوله تحت هذه الدعوة المباركة التي لا بد من قبولها.

وقد شوهد ذلك عياناً. فإنك لا تجد تاجراً بهذا الوصف إلا رأيت وقد صب الله عليه الرزق صباً، وأنزل عليه البركة. وعكسه صاحب المعاسرة والتعسير، وإرهاق المعاملين، والجزاء من جنس العمل، فجزاء التيسير التيسير [71].

المبحث الثالث: المخالفات العقدية في البركة

المطلب الأول: الأسباب التي تؤدي إلى ذهاب البركة ومحقها

البركة هبةٌ من الله تبارك وتعالى، وهي تتعلق بالتوكل وكمال الاعتماد على الله

67 صحيح مسلم، كتاب المساقاة، حديث رقم4050 ، (27/5).
68 المرجع السابق، حديث رقم4051 ، (27/5).
69 انظر المجموع، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، (59/9)، دار الفكر، بيروت، طبعة 1997م.
70 سنن الترمذي ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (1918) – (177/7) .
71 صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، حديث رقم 2076 ، (469/7) .

عزَّ وجلَّ وذلك يكون بفعل السبب مع عدم الالتفات إليه. فكلما بعد الإنسان عن الله تعالى وعن الحق كلما قلت البركة، وكذلك كلما التفت الإنسان إلى الأسباب وإلى ما عنده محقت عنه البركة.

وإنَّ من أسباب محق البركة فعل المعصية:

كما جاء في الحديث والأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ) [72].

«إنّ العبد» يعني الإنسان. «ليحرم» بالبناء للمفعول أي: يمنع، وحذف الفاعل في مقام منع الرزق أنسب؛ «الرزق» أي: بعضه يعني ثواب الآخرة، أو نعم الدنيا من نحو صحة ومال بمعنى محق البركة منه؛ «بالذنب يصيبه» وفي رواية بذنبه أي: بشؤم كسبه للذنب، ولو بأن تسقط منزلته من القلوب؛ ويستولي عليه أعداؤه أو ينسى العلم. حتى قال بعضهم إني لأعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حماري. وقال آخر أعرفه من تغير الزمان وجفاء الإخوان.

ولا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء لأنّ الكلام في مسلم يريد الله رفع درجته في الآخرة فيعقبه من ذنوبه في الدنيا[73].

لا تناقض بينه وبين خبر إنَّ الرزق لا ينقصه المعصية؛ ولهذا وجه بعضهم الخبر بأنَّ لله لطائف يحدثها للمؤمن ليصرف وجهه إليه عن اتباع شهوته، والانهماك في نهمته، فإذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه؛ فيكون زجراً له إليه عمَّا أقبل عليه وتأديباً له أن لا يعود لمثله؛ كطفل دعته أمه فأعرض عنها فيعدو إلى لهو فيعثر فيقوم ويعدو إليها راجعاً [74].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ [75] قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ

72 بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي – (152/1) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة : الرابعة ،1423هـ .

73 المسند للإمام أحمد، مسند ثوبان، حديث رقم 22413، (37/95). والمستدرك على الصحيحين للحاكم حديث رقم 1768 – (4/361) . والحديث حسنه الألباني وأن الجزية الأخيرة فيه « وإن العبد....» لم تثبت.

74 فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، (2/332). المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، 1356هـ.

75 فيض القدير، للمناوي (2/332).

فِي قَـوْمٍ قَـطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَـا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ التـي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُنَةِ وَجَوْرِ السُّـلْطَانِ عَلَيْهِـمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّـمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُـولِهِ إِلاَّ سَـلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ) [76] .

قال أهل العلم: إنَّ من الحوادث ما ظاهره عنف وباطنه لطف، كحرمان الرزق بما يصيبه من الذنب، فإنَّ العبد إذا أعرض عن ربه واشتغل بما أسبغ عليه وأحب إقباله عليه حرمه سـعة ما بسـط له ليخاف فيرتدع ويضيق عليه جهات الرزق فيلجأ إليه ويقبـل بالتضرع إليه، ومن أراد غير ذلك زاده على ذنبه نعماً ليزداد إعراضاً وشـغلاً فإنْ قيل كيف يحرم الرزق المقسوم؟ قلنا يحرم بركته أو سعته أو الشكر عليه.

ومن أسباب محق البركة الربا:

إن أكل الربا وتعاطيه والتعامل به من أخطر الأسباب إذ هو حرب من الله تعالى يهدم كل مال نما بالربا، وقد يصل الهدم إلى الأصول من الأموال قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [سورة البقرة : 276] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : 278، 279] قيل المحق: النقص والذهاب، ومنه محاق القمر وهو انتقاصه. يعني في الدنيا أي يذهب بركته وإن كان كثيراً[77]. إما بأَنْ يُذْهِبَه بالكلية من يد صاحبه، أو يُحرِمَه بركةَ ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة [78].

وقد سـمعت قصة عن رجل كان معه تراكتر- الذي يُحرث به الأرض- خرج به إلى ضواحي مدينة القضارف في شرق السودان واتفق مع صاحب أرض أن يحرث له

76 عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي،أمه زينب بنت مظعون الجمحية ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي أحد المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الزهاد العباد. مات سنة أربع وثمانين. الإصابة، لابن حجر، (4/181).

77 سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الفتن، حديث رقم 4155 – (12/175).

78 الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (3/362) .

ويكون الناتج بينهما فحصل على مال كثير واشــترى أراضي زراعية ومساكن وعدداً من التراكترات، وجاء الموسم الثاني فاقترض من البنك بفوائد ربوية لكي يزرع أكبر مســاحة من الأرض، فأرســل الله تعالى الجراد فاســتأجر طائرات لرش الجراد فلم ينجح وخسر كل ما عنده فباع جميع ما يملك ولم يبق له إلا التراكتر الأول.

ومن أسباب محق البركة الاعتماد على الأسباب:

حيث يظن بعض من يفعل الســبب أن الرزق سيحصل لا محالة ويبني على ذلك حسابات وآمالاً كمثل الذي يزرع ويقول بأن الجوال ينتج عشر جوالاً من المحصول. فتمحق البركة ولا ينتج شيئاً.

ومن أسباب محق البركة الشفقة أو عدم كمال الثقة **برزق الله تعالى:**

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِى للنبي –صلى الله عليه وســلم– فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا فَيَأْتِيهَــا بَنُوهَا فَيَسْــأَلُونَ الأُدْمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شيء فَتَعْمِدُ إِلَى الــذي كَانَتْ تُهْدِى فِيهِ للنبــي –صلى الله عليه وســلم– فَتَجِدُ فِيهِ سَــمْنًا فَمَــا زَالَ يُقِيمُ لَهَــا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ فَأَتَتِ النبي –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ « عَصَرْتِيهَا ». قَالَتْ نَعَمْ.

قَالَ « لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا »[79].

قَــالَ الْقُرْطُبِيّ[80]: ســبب رفــع النَّماء من ذلــك عند العصر والكيــل –واللَّه أعلم– الالتفــات بعين الْحِرْص مع مُعاينة إِدْرَار نِعَــم اللَّه ومواهب كراماته وكثرة بركاته، والغفلة عن الشُّكر عليها والثِّقَة بالذي وهبها والميل إلى الأسباب الْمُعتَادة عند مشاهدة خرق العادة. ويســتفاد منه أَنَّ من رُزِقَ شــيئًا أَو أُكْرِم بِكَرَامَةٍ أو لطف به في أَمر ما فالمتعيِّن عليه مُوالَاة الشُّــكر ورؤية الْمِنَّة للَّه تعــالى، ولَا يحدث في تلك الحالة تغييرًا وَاَللَّه أَعْلَم[81].

ومثله ما روي عَنْ جَابِر رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْــتَطْعِمهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْر وَسْق شَــعِير، فَمَا زَالَ الرَّجُل يَأْكُل مِنْهُ وَامْرَأَته وَضَيْفهمَا

79 تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (1/713).

80 صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، حديث رقم 6084 ، – (15/182)

81 محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد، صاحب التصانيف الجامع لأحكام القرءان، والتذكرة بأحوال الموتى، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى؛ توفي سنة 671هــ. الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، (5/321). دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.

حَتَّى كَالَهُ، فَأَتَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَكِلهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ لَكُمْ [82]»

وهذا لا يتناقض مع ما ورد في الحديث: « كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ»[83].

وأجيب بأنّ الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلُّق حق الْمُتَبَايِعَيْنِ فلهذا القصد يندب، وأمَّا الكيل عند الْإِنفاق فقد يبعث عليه الشُّح فلذلك كره.

إنَّ من المناسبة في مثل هذا الباب ما نراه في المواصلات العامة، أنَّ بعض المساعدين لسائقي المركبات، يتشددون مع الطلاب في مال زهيد، فيمحق الله البركة، ولقد كنت في حافلة يوماً، وأصر المساعد والسائق على طالبة أن تدفع المبلغ كاملاً أو لتنزلنَّ؛ حتى أكمل المبلغ أحد الركاب، والله ما نزل من هذه الحافلة أحد حتى قاربت إلى المحطة النهائية. إنَّ مثل هذه الشفقة والمطاردة على المحطات الرئيسة، والمحاككة والمحاصصة مع الركاب مما يذهب البركة.

وما يرى من أصحاب المحلات التجارية، الذين ينظرون في متاجر غيرهم وما معهم من الزبائن والذين يهتفون بالمارة بهم بأن يدخلوا عليهم؛ وكأن هؤلاء لم يرضوا بما قسم الله أو لم يصبروا على أنْ يأتيهم رزق الله تعالى.

مخالفة السنة وعدم العمل بها:

ومخالفة السنة قد تكون بترك المندوب، أو فعل المكروه. ففعل السنة ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم، واتباع هديه في فقه المعاملات تحصل به البركة.

وجاء في الحديث عَنِ النبي –صلى الله عليه وسلم– قَالَ «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا –أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا– فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِى بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا) [84].

لأنَّ شرط محق بركة الاثنين في الحديث هو صدور المخالفة؛ من الاثنين بنص قوله:»وإن كتما وكذبا» فعندها تمحق بركة بيع الاثنين. أمّا إذا صدرت المخالفة من أحدهما فقط فيعود محق البركة عليه وحده لا على الآخر؛ لقوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [سورة النجم:38] ولأن هذا الحال – غش أحدهما – خارج عن نص

82 فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تعليق ابن باز ومحب الدين الخطيب، (281/11). طبعة دار الفكر، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي.

83 صحيح مسلم، كتاب الفضائل، حديث رقم6085، (60/7).

84 صحيح البخاري، كتاب البيوع، حديث رقم 2021 ، (749/2).

الحديث أصلاً. أما الذي لم يغش فمع أن هذا الحديث لم يصرح بالوعد له بالبركة غير أنه تعود عليه البركة بتوكله على الله في صدقه وإخلاصه [85].

عن أَبَي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ سَـمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: (الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ) [86].

المطلب الثاني:البدع في البركة:

البدعـة في البركـة هي: مـا كان فيها طلب الخـير والنماء من اللـه تعالى، ولكن بواسطة شيء لم يرد الشرع به.

فطلـب البركة بما لم يـرد مشروعيته يكون بدعة؛ إذ الواجب على كل مسـلم أن يكـون وقَّافاً في جميع شـؤونه وتعبده على الكتاب والسـنة. فطلـب الخير والزيادة بما يسـمى بالتبرك ما لم يرد الأمر به أو إقرار النبي صلى الله عليه وسـلم بالتمسح والاحتكاك عليه، لا يفعله المسلم إذ هو بدعة. وأسوته في ذلك أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقد روى عنه أصحاب الصحاح والسـنن: «أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ ، وَلاَ تَنْفَعُ وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»[87].

ومن هنا قال أهل العلم إن تتبع آثار النبي صلى الله عليه وسـلم المكانية من أجل التبرك بدعة مثل الذهاب إلى غار حراء وغار ثور وجبل الرحمة وغير ذلك.

– مـن التبرك البدعي التبرك بآثار الصالحين، فلا يُتبرّك بذواتهم، ولا آثارهم، ولا مواضع عباداتهم، ولا مكان إقامتهم، ولا بقبورهم، ولا تُشدّ الرحال إلى زيارتها، ولا يُصـلّى عندهـا، ولا تُطلب الحوائج عند قبورهم، ولا يُتمسـح بها، ولا يُعكف عندها، ولا يُتبرّك بمواليدهم، وغير ذلك ومن فعل شيئاً من ذلك تقرباً إليهم فقد أشرك بالله شركاً أكـبر، إذا اعتقد أنهم يـضرون أو ينفعون، أو يعطون أو يمنعون، أمّا من فعل ذلك يرجو البركة من الله بالتبرك بهم فقد ابتدع بدعة نكراء، وعمل عملاً قبيحاً[88].

85 صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، حديث رقم 2082 – (7/481).
86 فيض القدير للمناوي، (2/132).
87 صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، حديث رقم 2087 – (7/490).
88 صحيح البخاري، كتاب الحج، حديث رقم 1520 ، (2/579). وصحيح مسلم، كتاب الحج، حديث رقم 3126 ، (4/66).

أمّــا التــبرك بمجالســتهم والاســتماع إليهم ومــا يلقونه من علــم ودروس، أو بدعائهم، أو نصيحتهم، فهذا تبرك مشروع.

– ومــن التبرك البدعي أيضاً التبرك بمــا لم ينص على التبرك به وإنْ كان معظماً، كطلــب البركة من الله تعالى بواســطة غــلاف الكعبة أو طلب البركة مــن الله تعالى بواســطة اســتلام الحجرة النبوية أو طلب البركة من الله تعالى بواسطة تمر المدينة النبوية، ونحوها مما لم يرد به الكتاب والسنة.

ومــن التبرك البدعي: تقبيــل المصحف تبركًا لا تعظيمًا، أمــا التعظيم فقد أجازه بعض الفقهاء[89].

ومــن التبرك البدعــي: اعتقاد بعض الناس أنه إذا تزوج ليلة الجمعة أو عقد فإنه أبرك، فهذا من البدع، وكذلك العقد في المساجد تبركا من البدع[90].

وقد جاء في كتاب التوحيد: باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما. قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[سورة النجم:19ـ20].

عن أبي واقد الليثي[(91)] – رضي الله عنه– قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا،

89 نور السنة وظلمات البدعة، في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (76/1)، مطبعة سفير، الرياض. مؤسسة الجريسي للتوزيع.

90 سئل الالباني عن حكم تقبيل المصحف فأجاب:هذا مما يدخل – في اعتقادنا – في عموم الأحاديث التي منها (إياكم ومحدثات الأمور , فإن كل محدثة بدعة , وكل بدعة ضلالة), وفي حديث آخر (كل ضلالة في النار) , فكثير من الناس لهم موقف خاص من مثل هذه الجزئية , يقولون : وماذا في ذلك ؟! ما هو إلا إظهار تبجيل وتعظيم القران , ونحن نقول صدقتم ليس فيه إلا تبجيل وتعظيم القران الكريم ! ولكن تُرى هل هذا التبجيل والتعظيم كان خافياً على الجيل الأول –وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم– وكذلك أتباعهم وكذلك أتباع التابعين من بعدهم ؟ لا شك أن الجواب سيكون كمال قال علماء السلف : لو كان خيراُ لسبقونا إليه .
هذا شيء , والشيء الآخر : هل الأصل في تقبيل شيء ما الجواز أم المنع ؟ هنا لا بد من إيراد الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحهما ليتذكر من شاء أن يتذكر , ويعرف بُعد المسلمين اليوم عن سلفهم الصالح , وعن فقههم , وعن معالجتهم للأمور التي قد تحدث لهم
ذاك الحديث هو : عن عباس بن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُقبل الحجر (يعني : الأسود) ويقول (إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع , فلولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبلك ما قبلتُك) , وما معنى هذا الكلام من هذا الفاروق: لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبلك ما قبلتك ؟! .
إذاً, لماذا قبل عمرُ الحجر الأسود, وهو كما جاء في الحديث الصحيح (الحجر الأسود من الجنة) ؟! فهل قبله بفلسفة صادرة منه!. كيف يجب علينا أن نفسر القرءان الكريم، للألباني، (17/1).

91 انظر المعتصر شرح كتاب التوحيد، للشيخ علي بن خضير الخضير، (49/1).

وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بنو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [سورة الأعراف:138] لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» [92] رواه الترمذي [93] وصححه [94].

وهـذا الحديث فيه دلالـة بينة على أنَّ كثيراً من الأمور الشركية والبدعية تقع عن طريق التقليد، من غير أن يكون هناك مستنداً من الأدلة الشرعية.

المطلب الثالث: الشرك في البركة

وقد يصـل الحال بمن يطلب البركة بغير ما شرع، بالتبرك الممنوع الشرك الأكبر المخرج من الملة؛ وذلك إذا اعتقد المتَبرِك أن المتبرَك به يهب البركة بنفسه استقلالاً عن الله تعالى، حيث صار بفعله هذا كمن يدعوا غير الله تعالى.

التـبرك بآثارهـم وأماكنهـم، ومـا يضـاف إليهـم في حياتهـم من نحـو ثيابهم وحيواناتهم، أو ينسب إليهم بعد مماتهم من مثل تماثيلهم وأبنية قبابهم.

وليس هذا التبرك نفسه شركاً، ولكنه قد يكون ذريعة إليه، كما وقع لقوم نوح في التبرك بصالحيهم، وللعرب في التبرك بحجارة حرمهم، وتشـابه الباعث على الوثنية في أمتين بينهما آلاف السـنين، مما يبعث على الحذر من هذا التبرك، ويقوي الظن في اقتضائه للشرك[95].

وأمثلة ذلك:

92 أبو واقد الليثي مختلف في اسمه قيل الحارث بن مالك وقيل بن عوف وقيل عوف بن الحرث بن أسيد بن جابر بن عبد مناة ،من مسلمة الفتح وقيل أسلم قديماً،واختلف في وفاته فقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون.الإصابة لابن حجر،(7/455).

93 سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم، 2180، (4/45)، دار الغرب الإسلامي بيروت، طبعة 1998م. بلفظ قريب منه واللفظ عند الطبراني في المعجم الكبير، معجم أبي واقد الليثي، حديث رقم 3216، (3/394).

94 الترمذي الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن سورة السلمي الترمذي الضرير، مصنف الجامع، وكتاب العلل، قيل: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد، بكى حتى عمي وبقي ضريراً سنين مات سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ. تذكرة الحفاظ للذهبي، (2/155).

95 كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، لمحمد التميمي، تحقيق عبد العزيز السعيد، (1/27). طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

طلب البركة من الأولياء، كمن يقول من بركاتك يا شــيخ هب لنا الولد، أو الزوج أو غير ذلك.

وهــو ما كان فيه طلب الخير والنماء من غــير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله ســبحانه، أو أن يعتقــد المتبرك [بصيغة اســم الفاعل]: أنّ المتبرك بــه غير الله تعالى يعطي الخير والنماء فوق الأسباب العادية، وقد سبق على لسان علماء الحنفية أنّ من أنواع التبرك: الشرك في التبركات. وهذا النوع من التبرك يرجع إلى عقيدة التصرف في الكون لغير الله ســبحانه وتعالى؛ وقد سبق مفصلاً محققاً على لسان علماء الحنفية، أنّ هــذه العقيدة من أعظم أنواع الإشراك بالله تعــالى في الربوبية، وأنّ صاحب هذه العقيدة من أوضح أصناف المشركين[96].

ولذلك ذكر أهل العلم أنّ التبرك الشركي ينقسم إلى قسمين:

1- تبرك عبادة، وهذا ينقسم أيضًا إلى قسمين:

أ/ عبادة اعتقاديه ب/ عبادة عملية.

أمّــا العبادة الاعتقادية، فهو أنْ يعتقــد بهذا الشيء أنّه يعطي البركة، وأنّه بركة بذاته، ولو لم يصحب هذا الاعتقاد عمل.

أمّــا العبــادة العملية، فهــو أنْ يذبح لهــا، أو يطلب البركــة بالذبح لها، أو دعائها، أو الاعتكاف، أو الطواف ليطلب منها البركة، فهذا كله شرك أكبر.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن: 18] فهو قد صرف شيئًا من العبادات لغير الله، وهذا التبرك يفعله من ابتلى بعبادة غير الله.

2- تبرك و

96 رسالة الشرك ومظاهره، مبارك الجزائري، (1/148)، دار الراية، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م. تحقيق أبي عبدالرحمن محمود.

سـيلة وواسـطة: وهي أنّه يذبح لله عندها، أو أنْ يصلي للـه لكن عندها، فهذا يعتبر تبرك وسيلة.

وضابطه: أنْ يعمل عندها عملاً لله تعالى.

ومن تبرك الوسـيلة: أنْ يتمسـح بشيء، كمن يتمسـح بأعمدة المسجد الحرام أو الكعبة تبركًا، فهذا يدخل تحت الشرك الأصغر[97(1)].

فالتبرك يكون شركاً من وجهين:

الأول: في الربوبية والتصرف في الكون فإذا اعتقد المُتبرِك أن أحداً غير الله يهب البركة بنفسه فهذا شرك في توحيد الربوبية.

الثانـي: في العبادة، حيـث طلب المُتبرِك ودعا غير الله تعـالى أن يعطيه البركة، كمن يطلب بالبركة الولد، والزوجة والمال مثل أن يقال يا فلان هب لنا ببركتك ولداً.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث -وبعد هذا التطواف في البركة- والذي أرجوا أن يكون مباركاً ونافعاً، وأن يُغَضَ الطرف عمَّا فيه من الخطأ والزلل والقصور، لقصور كاتبه، وأن يقبل ما فيه من الحق والصواب؛ كما أود في خاتمته هذه أن أشير إلى أهم نتائجه:

1- أهمية البركة والحاجة إليها، لكل إنسان في هذه الحياة الدنيا، وفي الآخرة أيضاً.

2- إنّ طلـب البركة من مطالـب الشريعة، فقد حثت على طلبها وتحريها، والبعد عن كل ما يذهبها ويمحقها.

3- إنّ الشـواهد الحسـية على وجود البركة، واضحة ومشاهدة، ومع ذلك يغفل عنها كثير من الناس.

4- إنّ النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق بركة، على الأمة وعلى جميع من في الكون لقول الله تعالى فيه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء:107].

5- إنّ الله سـبحانه وتعالى بـارك في بهيمة الأنعام، الإبل، والبقـر، والأغنام، لينتفع

97 جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية،شمس الدين الأفغاني، (1575/3). دار الصميعي، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م.

الإنسان بها، بدوام ما فيها من الإنعام.

6- إنّ الله سبحانه جعل أمكنة وأزمنة مباركة، يضاعف فيها العمل، ويعظم فيها الأجر والثواب، وتتنزل فيها الخيرات، ويطيب بها المقام.

7- يوجد عند الناس اعتقاد صحيح في البركة، وعند بعضهم اعتقاد باطل، كما يوجد تبرك مشروع، وتبرك ممنوع.

8- الحصول على البركة له وسائل مشروعة؛ قد بُيِّنت في الكتاب والسنة. وهي مبنية على القوى العبادة لله تبارك وتعالى.

9- إنّ أسباب محق البركة، يكون بالمعاصي والبعد عن الله عزَّ وجلَّ.

10- إنّ طلب البركة بغير الطريق الشرعي وما دلت عليه سنة النبي صلى الله عليه وسلم، يؤدي إلى التبرك الشركي أو التبرك البدعي، وهذا من أهم ما ينبه عليه المسلم.

أهم التوصيات:

- إقامة مؤتمرات وندوات علمية وأوراق عمل عن البركة وضروريتها في حياة المسلم.
- تنبيه الناس على أهمية البركة، في برامج دعوية وعقدية على الإعلام من خلال وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة.

وأسأل الله جل وعلا أنْ يبارك في هذا المكتوب وينفع به وأنْ يجعلنا مباركين أينما كُنَّا، وأنْ يكتب لنا البركة في ديننا، ودنيانا وأهلينا وذرياتنا، وفي آخرتنا.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

(1) المعتصر شرح كتاب التوحيد، للشيخ علي بن خضير الخضير، (49/1)